

# من يرغب في وحدة المغرب العربي..؟

إلا أنه من الممكن العمل أحسن كل يوم، وبشهادة.. نعم، إن المغرب الكبير المتدمج استطورة غير أن التنسيق المغربي ممكن.. تنسيق متواضع، ولكنه قابل للتطور.. والسؤال المطروح هو هل ذلك أمر مرغوب فيه؟ فإذا حاولت أن تسافر من الرباط إلى تونس عبر القطار.. فلماذا كل تلك المراقبات على الحدود والعوامل المغلقة والمعاملات المشتتة.

ع. كيسي: غير أن الاستعمار هو الذي يرجع له كل اللوم في ذلك.. لأنه كان وراء خلق تلك الحدود أصلاً؟

## المغرب الكبير المنتج استطورة غير أن التنسيق المغربي ممكن.. وقابل للتطور

م. جوير: نتكلم عن المستقبل إذ تصبح إقامة محاكم للاستعمار بدون جدوى شأنها في ذلك شأن محاكمة التاريخ.. فإذا كان ذلك يطمئن ويريح النفس فإنه لا يعذب الأمل.  
يجب أن يكون المغرب الكبير عبارة عن ارتباط، من بالضرورة، بين الشعوب التي تنتمي إلى العيش المشترك أو التي تحس بضرورتها. إذ لا علاقة للمغرب الكبير بالحدود إذا ما تم فتحها. فهل هناك رغبة في ذلك؟  
ع. كيسي: الاعتقاد أن الاختلاف بين الأنظمة السياسية، في تونس والمغرب والجزائر وكذا في موريتانيا وليبيا، و التناقض الذي يطبع سياسة هذه البلدان يشكلان عائقاً أمام بناء المغرب الموحد؟

م. جوير: اعتقدت عن سخرتي.. طبعاً لم كانت هذه البلدان لا تشكل سوى شعب واحد، وحزب واحد، وقائد واحد، فإن المغرب الموحد سيكون موجوداً بدهاء، ولن تنشعب فيه - احتمالاً - سوى حروب أهلية! سيتم بناء المغرب الموحد (ربما) لكن في إطار التعددية، بما في ذلك تعدد الأنظمة السياسية، وكل تحليل آخر، يعود في واقع الأمر إلى نظرة تبسيطية أو إلى تورية سيكولوجية مألوفة الإخفاق لا محالة.

ا. كيسي: من هو في نظركم الطرف الأكثر ارتباطاً ببناء المغرب الموحد: المسؤولون أم الشعوب؟

## من يمتنى اليوم، غير كل بقاع العالم، وحدة بلدان المغرب العربي لا أحد سوى أبناءه

جوير: الشعوب، لحسن الحظ. وإلا فسيظل مستقبل الوضع المغربي قائماً، وهذا لا يعني أن المسؤولين لا يطمحون بدورهم لتحقيق الوحدة، بل يعني أن مهمة تسيير وإدارة الدول قد أهدتهم عن التعلي بالواقعية الأولية التي يجب الإنتلاق منها لبناء هذا المغرب الموحد. إذ توجهوا إلى الحدود ليسدوها، وتعارضوا، ونظروا - دفاعاً عن النفس - للتعارضات القائمة بين أنظمتهم. هكذا فإن الإيمان بفكرة المغرب الكبير والتحمس لها قويان لدى الشعب.

ع. كيسي: الاحتفاء من أشعة الشمس يظل اليد، أي الاعتقاد على القوى الذاتية، ذلك ما يرمز إليه عنوان أحد كتبكم.  
فهل تعتقدون أن المغرب الكبير قد بلغ مستوى الاعتقاد على قراء الذاتية لا غير؟

م. جوير: أتم على حق تماماً.. وذلك درس الحياة، حياة الأمم والأفراد على السواء، يجب الاعتقاد على النفس أساساً، مع التمني أن لا تضطر لمواجهة العناء الخارجي. مع أن التسامح نادر. فإذا لم يكن للشعب وعي حاد بمصالحها وتصميم أكيد على الحفاظ عليها فإنها ستجد صعوبة جمة في العيش والاستمرار في الحياة، فمن يمتنى اليوم، غير كل بقاع العالم، وحدة البلدان المغربية؟ لا أحد.. سوى أبنائها.. على أوطانها أن تمتنى تحقيق ذلك غير أن نظرتها المستقبلية لم تبلغ هذا الحد من التطور والوضوح.  
تعريب: محمد بلوط

الموضوع، وهو جزء من حوار أجراه معه الدكتور عبد الله كيسي وتم نشره بالفرنسية في مجلة «أفاق مغربية» التي تصدر بتولوز.  
ومعروف أن ميشيل جويرير كاتب ورجل سياسة فرنسي تقلد مناصب وزارية وديبلوماسية في حكومات بلاده ومهمته بقضايا البلدان المغاربية.

المناسبات الدولية، سوى درات بإمكان المناقشة السوفياتية - الأمريكية الجارية جرفها بسهولة إذا هي استطاعت تجاوز الجهة الشرقية من البحر الأبيض المتوسط لتكتسح الجانب الغربي.. هكذا يبدو الخطر ضاغظاً اقتصادياً واستراتيجياً.. إلا أن الكل يتصرف لحد الآن وكأن لا وجود لهذا الخطر، نبهة.

ع. كيسي: يعود الخطاب المغاربي إلى مرحلة نيل البلدان الثلاثة لاستقلالها وإذا كانت ثلاثين سنة من والنماء الهادي.. لم تسمح لهذه الهوية بطورة أكثر من الإسم، ألا ترون أن هذه الوضعية الموسومة بالأزمة التي تبدو مستمرة مهددة بخطر البقاء طويلاً كحلم ليس إلا.

م. جوير: أزمة أم لا. ذلك أمر آخر، غير أن والنماء الهادي.. للدول المغاربية ما هو سوى حلم خرافي، ستستمر الحكومات في اللحاق به مؤكدة أنها تكتمت منه. إن ملحاحية الصعوبات الاقتصادية التي يصعب نكرانها، هي التي تعطي شرعية لجهود التنسيق بين الدول المغاربية لتنظيم علاقاتهم الخارجية والصدور أمام الضغوطات..  
تعتقدون أن الأزمة، تبع إقامة علاقة ترابط مغاربية،

## اقتصاد الدول المغاربية الممتز لا يسمع إلى هدير الطاقات، كما لا يسمع بالناقضات التجارية

أما أنا فأعتقد العكس، وبالطبع فإن تحليلكم يبدو ظاهرياً أكثر طمأنة.  
ع. كيسي: تمشي اقتصادات بلدان شمال إفريقيا الثلاثة حالة تنافس لا حالة تكامل إذ لا تتعدى نسبة التبادل التجاري بين البلدان المغاربية 1٪.  
والحالة هذه هل يبدو لك الاندماج التجاري ممكناً؟

م. جوير: سؤالكم يتم عن أنكم من متحابي صيغة «الكل أو لا شيء».. وكل من يعلم بأن مقرباً موحداً بشكل كامل سيبرز ذات صباح جميل بفعل عصا سحرية، متوهم وضحية خدعة بصرية، فهذا لن يحدث أبداً. وذلك كان حلم مؤخر طنجة: وحدة على مستوى المؤسسات بهيكل محلية ومركزية وبرنامج وذي موحد.. إنه حلم استعجالي، لعمري.

## «النمو الهادي» للدول المغاربية حلم خرافي، ستستمر الحكومات في اللحاق به بدون جدوى

وهو أمر جلي من خلال الأرقام والأحداث التي اشترمت إليها.. أكيد أن اقتصاد هذه البلدان موسوم بالتنافس بدل التكامل وأكيد أن نسبة المبادلات التجارية بين البلدان المغاربية منخفضة بشكل كبير - وتحدثون عن اندماج تجاري» -



ع. كيسي: يبدو أن المغرب الكبير يشكل الميدان المفضل لتأملاتكم، هل يرجع ذلك فقط إلى كونكم قد ولدتكم بالمغرب وعشتم به لفترة، وإلى أنكم، كما صرحتم في المركز الدولي بالمساعات (تونس)، وأكثر المغاربيين فرنسيًا، وأكثر الفرنسيين مغاربيًا.

م. جوير: أكتب حالياً كتاباً حول سياسة الولايات المتحدة الخارجية.. غير أنني في الواقع، لم ابتعد يوماً عن التطور المغاربي. أما العبارة التي اشترمت إليها فكانت بهدف استفزاز الحضور وإثارة النقاش.. وإذا رجعتنا إليها الآن فلن أخفيكم أنني اعتبرها صحيحة تماماً.

ع. كيسي: عندما تتحدثون عن تشكيل المغرب العربي عبر توحيد بلدان شمال إفريقيا الثلاثة، كضرورة بل كأولوية ملحة ومستعجلة، فما الخطر المحدق الذي يدفعكم إلى ذلك الإلحاح؟

م. جوير: إذا لم تكن هناك ضرورة ولا استعجال، لسأكون مخطئاً بشكل قاطع.. بيد أن من يتحدث عن المغرب العربي دون الاقتراب بهذه الضرورة والاستعجالية فهو مجرد أناني ليس إلا.

أما الخطر المحدق بهذه البلدان، فهو ذلك الذي يهدد كل بيت مقسم في حين أن عليه أن يكون موحداً، فلم كانت هذه الوحدة مصطنعة وغير طبيعية لسبب العناد غير مجد، إلا أن الأمر مخالف لذلك تماماً.. ليس كذلك؟ إذ لا يسمح اقتصاد الدول المغاربية الممتز، وكذا الجهود الكبيرة المبذولة من أجل التشبيذ، بأي إهدار للطاقات، كما لا يسمح بالناقضات التجارية. فالوقت يهدر بشكل مأساوي، خصوصاً وأن كل دولة مغاربية على حدة لا تشكل، في إطار